وزارة التعليم العالي والبحث
العلمي
جامعة بابل
كلية العلوم الإسلامية
قسم علوم القرآن

المقاصد القرآنية في سورة الممتحنة

بحث مقدم من الطالبة

هدى محمد كاظم

إلى مجلس قسم علوم القرآن في كلية العلوم الإسلامية – جامعة بابل، وهو جزء من متطلبات الحصول على شهادة البكالوريوس في علوم القرآن

بإشراف

د. عماد فاضل عبد

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م

المقدمة

الحمد لله ربّ العالمين ربّ العرش العظيم فاطر السموات والأرض العلي الحكيم، فالق الحبّ والنوى، نحمده على ما رزقنا من نعم أنعم بها علينا حتى رزقنا لسانا ناطقا، وعقلا مفكرا لكي نتمكن من التعبير عمّا نسعى إليه ويدور في عقولنا.

ونصلّي ونسلّم على من أرسله الله تعالى بالقرآن الكريم، وجعله رحمة للعالمين. وعلى آله الغرّ الميامين الذين قالوا بقوله وساروا على نهجه.

أمّا بعد ...

فقد منّ الله تبارك وتعالى عليّ أن وفقني لأن يكون موضوع بحث تخرجه في القرآن الكريم، الذي لا تفنى غرائبه، ولا تقضى عجائبه، وهو المصدر الأول والأساسي في الشريعة الإسلامية، وأيضا هو أساس النظام والعمل في إصلاح البشرية.

وأمّا اختيار سورة الممتحنة تحديدا؛ فلما اشتملت عليه هذه السورة المباركة من مقاصد عظيمة، فجاء العنوان:(المقاصد القرآنية في سورة الممتحنة).

وأمّا الخطّة التي سار عليها البحث فتكوّنت من مبحثين سبقهما تمهيد وتلتهما الخاتمة، ثمّ قائمة المصادر.

وجاء التمهيد تحت عنوان: المقاصد القرآنية مفهومها وأهميتها، حيث بحثت فيه معنى المقاصد في اللغة والاصطلاح، وأهميّتها في فهم الآيات.

وأمّا المبحث الأول فكان تحت عنوان: التعريف بسورة الممتحنة، أسمائها، ترتيبها، عدد آياتها، سبب نزولها، فضلها، قراءاتها، مناسبتها مع قبلها وما بعدها)

وجاء المبحث الثاني تحت عنوان: مقاصد السورة، إذ بيّنت فيه المقاصد التي استنتجتها من السورة المباركة بالاعتماد على أقوال المفسرين، وقد تنوعت المقاصد بين التحذير من موالاة الكافرين، والحديث عن القدوة في العقيدة التوحيدية (إبراهيم)، وبيان العلاقة بينه وبين الله تبارك وتعالى، والقسط والعدل الذي هو شعار المؤمن، والنهي عن مولاة أعداء الدين. ثمّ بيان أحكام امتحان المهاجرات، وأحكام مبايعة النساء للرسول.

وأمّا الخاتمة فقد اشتملت على أهمّ النتائج التي توصل لها البحث.

وقد استعنت في كتابة هذا البحث بمجوعة من المصادر كمعاجم اللغة وكتب علوم القرآن والتفاسير، كمجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي (ت٥٤٨هـ)، والأمثل في تفسير كتاب الله المنزل للشيرازي، البرهان في تفسير القرآن لهاشم البحراني (ت١١٩٩هـ)، فتح البيان في مقاصد القرآن للحسين القنونجي البخاري (١٣٠٧هـ)، والميزان في تفسير القرآن للطباطبائي (ت١٣٢١هـ).

وفي الختام أقر بالقصور والتقصير، وأعتذر لما وقعت فيه من أخطاء، وأدعو الله عز وجل أن يوفقنا لخدمة كتابه العزيز.

وآخر دعوانا الحمد لله ربّ العالمين

الباحثة

التمهيد: المقاصد القرآنية مفهومها واهميتها

المقاصد لغة واصطلاحا

القصد لغة:

ذهب الأزهري (ت٣٧٠هـ) إلى أن القصد هو ((استقامة الطريقة، يقصد قصدا فهو قاصد في المعيشة الا يسرف ولا يقتر))[١].

ويرى ابن فارس (ت٣٩٥هـ) أنّ ((القاف والصادر والدال أصول ثلاثة يدل أحدها على إتيان شيء وأمِّه، والآخر كسر وانكساره والآخر على اكتناز الشي، الأصل: قصدته قصدا ومقصدا. ومن الباب: أقصده السهم، إذا أصابه فقُتل مكانه، وكأنّه قيل ذلك لأنّه لم يحد عنه))[٢].

ولم يبتعد ابن منظور (ت٧١١هـ) عن ذلك حيث قال: ((قصد: القصد: استقامة الطريقة، قصد يقصد قصدا فهو قاصد، وقوله تعالى: ﴿**وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ**﴾، أي: على الله تبيين الطريق المستقيم والدعاء إليه بالحج والبراهين الواضحة، ومنها جائر أي: منها طريق غير قاصد والطريق القاصد: سهل مستقيم وسفر قاصد سهل الطريق))[٣].

القصد اصطلاحا:

يرى العلامة الراغب الأصفهاني (ت٤٢٥هـ) أنّ ((القصد: استقامة الطريق، ويقال: قصدت قصده، أي: نحوت نحوه، ومنه: الاقتصاد، والاقتصاد على ضربين: أحدهما محمود على الإطلاق وذلك فيما له طرفان: أطراف وتفريط كالجودة فإنّه بين الإسراف والبخل كالشجاعة فإنّها بين التدهور والجبن ونحو ذلك على هذا قوله تعالى: ﴿**وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ**﴾ لقمان: ١٩))[٤].

---

[١] تهذيب اللغة، دار احياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط ١٤٢١/١هـ ٢٠٠١م: ٢٧٤/٧.

[٢] معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ١٤٢٩/١هـ ٢٠٠٨م: ٤٠٤/٧٢.

[٣] لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، ط ٢٠٠٥/٤م: ١١٣/١٢٢.

[٤] مفردات الفاظ القرآن، تح: صفوان عدنان داوودي، منشورات طليحة أنور: ٦٧٢.

وذكر الكفوي (ت١٠٩٤هـ) أنّ ((الاقتصاد هو من القصد، والقصد استقامة الطريق))[١].

أمّا المصطفوي فطابق رايه في معنى القصد ما ذهب اليه ابن فارس حيث قال : ((ثلاثة يدل احدهما على إتيان شيء وأمِّه، والآخر على اكتناز في الشي فالأصل قصدته قصدا ومقصدا، ومن الباب: اقصده الدرهم إذا أصابه فقل مكانة، والأصل الخر: قصدت الشيء: كسرته، والقصدة: القطعة من الشيء إذا كسرته والجمع قصد))[٢].

ويمكن أن نستخلص ممّا سبق أنّ المراد بالمقاصد في القرآن الكريم هو تبين مراد الآيات القرآنية الكريمة بطريقة واضحة مستقيم للعمل بمعنوية.

إثبات المقاصد القرآنية

جاء القرآن الكريم ليكون هداية وسراج منيرا للناس في ظلمات هذه الدنيا ونبراس يضيء لهم الطريق إلى دار الآخرة، وقد تضمن من الأحكام والأخبار والوصايا ما يرشد الإنسان لطريق الصلاح ويبعده عن طريق الضياع ويخرجه من ظلمات الجهل ويأخذ بيده إلى نور العلم والمعرفة، والمتأمل في سور القرآن الكريم، والمتدبر لآياته بما تتضمنه من أحكام ووصايا، يرى أنّه اهتم بشكل رئيسي بمقاصد هذا الدين عامة.

ولأنّ القرآن الكريم كتاب لكل زمان ومكان وكتاب الماضي والحاضر والمستقبل فاقتضى الحال أن يكون خطابة عاما وكليا وبما هو أساسي ومقصدي ومن هنا جاءت كل سورة تبيّن مقصدا رئيسي، وهدف كلي تدور حول الصورة وتحوم عليها. وقد تنبه العلماء – المتقدمون منهم والمتأخرون – إلى المقاصد في القرآن الكريم فتحدثوا عنه إجمالا وتفصيلا وأصلوا له لأن تكون علم مهم له ملامحه ومعالمه، وهو علم مقاص وأغراض سور القرآن الكريم[٣].

---

[١] الكليات معجم في الاصطلاح والفروق اللغوية، فتح: د. عدنان درويش – محمد المعموري، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م، ط ٢: ١٣١.

[٢] التحقيق في كلمات القرآن الكريم، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩ ط ٣، ٩: ٢٩٧.

[٣] ينظر: اسلام ويب، المقالات الرئيسة القرآن الكريم مقاصر السور، تاريخ النشر: ٢٠١٢/١/٣، 0Islamwebmenu

ويعرّف علم المقاصـــد القرآن الكريم: ما يقصـــد منه الوقوف على المعاني والأغراض الأساسية، والموضوعات الرئيسية التي تدور عليها سورة معينة، ويعبّر عنه المفسرون بمصطلح (مقاص السور) أو بمصطلحات أخرى مثل: مغزى السور وأغراض السور، الوحدة الموضوعية ... ونحو ذلك.

وإنّ أهمية المقاصـد القرآنية تنبع من كونه وسـيلة لتحقيق المقصـد من إنزال هذا القرآن كلّه وهو تدبيره والاهتداء بما تضـــمنه وذلك، التدبر لا يكون إلّا بعد فهم المعاني ومقصـــد كل سورة، وهو أصل معانيها التي ترجع اليه.

وكما أنّ وقوف المفسر على مقاصد السور يسدد ذهنه ويعصمه من الخطأ في تفسيرها، لأنّه يتقيد في توجيه الآيات وفقا لهذا المقصـد، وبيان ذلك أنّ مقصـد كل سـورة إنّما يقف عليه المفسر بعد استقراء آياتها والتأمل العميق فيما يدل عليه معان تحقيق مراد الله تعالى من كلامه وذلك بالنظر في فواتح السور وخواتيمها وسياق آياتها والفاظها[١].

وممّا لا شـك فيه: ((إنّ المتأمل في جوهر الدين وحقيقته يدرك أن ثمة مصـالح للخلف ومنافع لهم لابد لأن يشـهدوها في حياتهم الدنيوية ورقيا بتفكيرهم، وتجديدا لأمر دينهم بما يحفظ لهم عزتهم في هذه الحياة، ويضمن لهم النجاة يوم القيامة.

ومن هنا يمكن أن نسـتشـرف أنّ الدين لابد له من مقاصـد تضـبط بها مصـالح العباد، ويستعلم باستنباطها عن مكونات الوحي، وما فيه من أسرار نافعة للخلق في الدارين.

وإظهارا لهذا الجهد وإبرازا لفوائده التي تبحث في نفوس الباحثين طموح السعي إلى تفعيل القرآن الكريم في واقع للأمة، ليصلحوا به ما فسد من أحوالها[٢].

أهمية المقاصد القرآنية

---

[١] يتنظر: المصدر نفسه.

[٢] مقاصـد القرآن الكريم وتطبيقاتها عند المفسـرين، بحث مقدم من د. فاضـل أحمد حسـين الجوادي كلية علوم القرآن والتربية الإسلامية جامعة ديالى– العراق: ٥١٣.

ذكرت الباحثة سمية جاب الله أنّ ((للمقاصد القرآنية أهمية بالغة في حياة المسلمين حيث اعتنى به العلماء وضمنه المفسرون في كتبهم وتتضح هذه والأهمية في النقاط التالية:

أولا: إنّ علم المقاصد من أعظم الأمور وأهمها؛ لأنّها تحقق المقاصد الأعلى من إنزال القرآن الكريم كلّه وصور التدبر والهداية كما قال إمام المقاصد الشيخ الشاطبي (رحمه الله): التدبر إنّما يكون لمن التفت إلى المقاصد وذلك ظاهر في أنّهم أعرضوا عن مقاصد القرآن فلم يحصل لهم تدبر.

ثانيا: معرفة مقاصد القرآن الكريم تعيين على فهم كتاب الله والتقصّه فيه هنا كان نصب عينه من موضوع تنزيله وفائدة ترتيله وحكمه وتدبره، وهي المدخل السليم إلى فهم الرسالة والقرآن فهما صحيحا بلا زيادة ولا نقصان، ولا إفرط ولا تفريط فمقاصد القرآن إنّما هي ما نص عليه القرآن وما نزل لا جله وما استخلص من جملة معانيه وأحكامه والتبحر في علم التفسير فإنّه يثمر التسهيل له والتيسير.

ثالثا: إنّ هذا الاتجاه في التفسير هو من التفسير القرآن بالقرآن فهو تفسير القرآن بالنظر والتأمل والتدقيق حتى يصل إلى مراد الله تعالى في كلامه.

رابعا: معرفة هذه المقاصد العامة واستحضارها عند قراءة القرآن وتدبّره تمكّن قارئه من الفهم الصحيح للمعاني التفصيلية، والمقاصد الخاصة لأمثاله وقصصه ووعيده، وكل آية، وكل لفظة، كل ورد فيه.

خامسا: بمعرفة مقاصد القرآن الكريم وفهمها يتسدد فهمها لمقاصد السنّة المطهرة جملة وتفصيلا ومن خلال ذلك يتسدد النظر الفقهي والاجتهادي.

سادسا: مقاصد القرآن هي الميزان الذي نزن به أعمالنا الفردية والجماعية وحياتنا الخاصة والعامة، وهو المعيار الذي لابد منه، كذلك للمفسرين مناهجهم وتفسيراتهم ومراعاتها يفهما المفسر لنفسه في تفسيره، وأن تكون اهتماماته ومقاصده واستنباطاته في نطاق مقاصد القرآن.

سابعا: إنّ هذا العلم يبحث عن رسوخ الإيمان وزيادة نور القلب وقراءة العين بما يتضح من روائع العلم العظيم، ويحصل معه الفائدة ما حصل في غيره، وهو علم يبحث في الغايات والمقاصد.

ثامنا: تعد المقاصد القرآن الكريم مصدر سعادة دائمة للأمة التي آمنت به والجماعة التي التفت حوله[1].

[1]) المقاصد القرآنية في القصص القرآني، جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي، معهد العلوم الإسلامية قسم أصول الدين، ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م: ١٢ – ١٣.

الخاتمة

بعد أن وصلنا إلى خاتمة البحث في (المقاصد القرآنية في سورة الممتحنة) أجد أنّه من الواجب أن أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها ومنها:

١- إنّ المفهوم اللغوي لمادة (قصد) يتردد بين الاستقامة والاتيان وبين الانكسار والاكتناز والتبيين، وإنّ المفهوم الاصطلاحي لها في ضوء القرآن الكريم هو تبيين مراد الآيات القرآنية بطريق واضح مستقيم للعمل بمضمونه، فظر تقارب المعنى اللغوي مع المعنى الاصطلاحي.

٢- أظهر البحث اتفق معظم المفسرين على اسمها وترتيبها وعدد آياتها، وأنّ كل اسم من أسمائها يعود إلى وجود لفظة فيها تطابقة، فسبب تسميتها بالممتحنة يعود إلى وجود لفظة (الممتحنة) فيها، وهكذا.

٣- وكذلك أظهر البحث اتفاقا في السبب الرئيسي لنزوله، وهو ما يعرف بقصة حاطب بن أبي بلتعة.

٤- بيّن البحث فضل سورة الممتحنة في ضوء الروايات الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام).

٥- أظهر البحث اختلافا في قراءة بعض كلماتها.

٦- بيّن البح وجو علاقة دلالية بين سورة الممتحنة وسورة الحشر التي قبلها، وهذه العلاقة إيمانية بين المؤمنين وأنفسهم والعلاقة الشيطانية التي تكون فيها بين اعداء الإسلام.

٧-كشف البحث وجود خمسة مقاصد أساسية في سورة الممتحنة وعلى النحو الآتي:

- تحذير من موالاة الكافرين.
- القدوة في العقيدة التوحيدية إبراهيم، وبيان العلاقة بينه وبين الأمّة.
- القسط والعدل شعار المؤمن والنهي عن موالاة أعداء الدين.
- أحكام في امتحان المهاجرات.
- أحكام مبايعة النساء للرسول.